الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

# لجنة التنظيم

## رئيس لجنة التنظيم:

**الدكتور المصري مبروك عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية**

## أعضاء لجنة التنظيم

- أ. محمد عبد الرحمان قاسي
- د. الطاهر مشري
- د. أحمد جعفري
- أ. الصديق مقدم
- أ. أحمد شكيب بكري
- أ. إدريس بن خويا
- أ. عبد القادر اقصاصي
- باسة عبد النبي

## لجنة الطبع والإخراج:

عبد الرحمن بوظفـــر
عمـــــــــار بكراوي
باطيـــــــر عمـــــار

الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

## رئيس الملتقى

أ.د. عيسى قرقب — مدير جامعة أدرار

## رئيس اللجنة العلمية

أ. عبد الله رزوقي — جامعة أدرار

## أعضاء اللجنة العلمية

| | |
|---|---|
| أ. محمد عبد الرحمان قاسي | جامعة أدرار |
| د. الطاهر مشري | جامعة أدرار |
| د. أحمد جعفري | جامعة أدرار |
| د. محمد الأمين خلادي | جامعة أدرار |
| أ. عبد العزيز ابليلة | جامعة أدرار |
| أ. خالدي ميزاتي | جامعة أدرار |
| أ. مبارك بلالي | جامعة أدرار |

الفهـرس العـام


| | |
|---|---|
| أعضاء اللجنة العلمية | ب |
| الفهـرس العـام | ج |
| ديباجة الملتقى | ه |
| محاور الملتقى | و |


**المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.**


| | | | |
|---|---|---|---|
| 01 | أ.عبد الحفيظ تحيريشي | مفاهيم النص | 13 |
| 02 | أ. كريمة صمباوي | النص عند القدماء "بحث في الماهية" | 19 |
| 03 | أ. عبد العزيز ابليلة | النص التراثي: محاولة في تحد يد المفهوم | 24 |
| 04 | أ. محمد عبد الرحمان قاسي | القراءة: وإشكالية المصطلح | 33 |
| 05 | د. إبراهيم صدقة | تصور التراث النقدي للنص الأدبي ابن طباطبا أنموذجا | 38 |


**المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .**


| | | | |
|---|---|---|---|
| 06 | د. شعيب مقتونيف | القراءات المتجدّدة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير | 53 |
| 07 | أ. عبد الله حبيبي | من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني. | 61 |
| 08 | أ. إدريس بن خويا | النص الأدبي – من بنية المعنى إلى سيميائية الدال– | 70 |
| 09 | أ. مبارك بلالي | قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي | 74 |
| 10 | أ. محمد حاج قويدر | قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور مصطفى ناصف عرض وتقديم | 77 |
| 11 | د. بوجمعة شتوان | إستراتيجية الاستعارة في الصورة التراثية | 84 |
| 12 | د. عبد الحليم بن عيسى | "النص التراثي وآليات قراءته التداولية" –نقد النثر لقدامة بن جعفر نموذجا– | 90 |
| 13 | أ. خالدي ميزاتي | النقد الأركوني للتراث : قراءة علمية أم إديولوجيا؟ | 104 |
| 14 | أ. بريك الضاوية | المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي | 107 |
| 15 | أ. عبد الله مقلاتي | نقد التراث والتاريخية في مشروع محمد أركون الفكري | 113 |

**المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.**


| | | | |
|---|---|---|---|
| 16 | د. عبد الكريم بكري | أثر الدراسات القرآنية<br>في النقد العربي الحديث | 119 |
| 17 | د. قادة عقاق | وعي التراث وإشكاليات قراءته<br>(مدخل إلى دراسة العلامة في التراث العربي الإسلامي) | 127 |
| 18 | أ. سعاد شابي | إشكالية قراءة الخطاب الصوفي | 136 |
| 19 | أ. الصديق حاج أحمد | إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني<br>– أطروحات الدكتور طه عبد الرحمان أنموذجا | 142 |
| 20 | أ. عز الدين حفار | معيار التماسك في النص الشعري<br>قراءة في معلقة عنترة بن شداد | 155 |


**المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .**


| | | | |
|---|---|---|---|
| 21 | أ. محمد بوسعيد | النص التراثي وإشكالية القراءة<br>"شروح ديوان المتنبي نموذجا" | 159 |
| 22 | أ. أحمد شكيب بكري | الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية<br>حكاية سالم والساحر _ لمحمد ديب _ دراسة سيميائية. | 169 |
| 23 | أ. نعيمة سبتي | قراءة النّص التراثي في الخطاب العربي المعاصر<br>(من التنظير الحديث إلى التطبيق المعاصر) | 186 |
| 24 | أ. سليمان قوراري | مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي<br>سامي سويدان وريتا عوض نموذجا | 194 |
| 25 | الأستاذ: صديق مقدم | إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي،<br>تطبيقات في بعض النصوص الشعرية | 199 |
| 26 | Intervenant: Yahiaoui. Abderrahmane | Apprentissage du français dans la région de TOUAT | 206 |
| 27 | الأستاذ: عبد الحق خليفي | فهم النص التراثي بين المرجعية<br>الفكرية والخلفية الفلسفية | 213 |

## ديباجة:

**لا يزال التراث العربي – الإسلامي، بمختلف نصوصه وخطاباته، يطبع جوانب أساسية من حياتنا أفراداً وجماعات، ولذا فقد كان من الطبيعي أن يحتل موقفاً متميزاً في ثقافتنا الحديثة والمعاصرة، سواء بتوظيفه في الصراعات الإيديولوجية التي تشهدها الساحة الفكرية والسياسة عندنا، أو بمساهمة الباحثين والدراسين في إحيائه وإعادة قراءته وفق مناهج ورؤى مختلفة، مما جعل تلك القراءات تتراوح بين الفهم التقليدي الذي يحول النص إلى نموذج تاريخي مغلق وفهم آخر – علمي . قائم على توظيف التجديد المنهجي الحاصل في علوم الإنسان والمجتمع أملاً في لحظة تاريخية تضع الأمة في قلب العالم والعصر.**

**ولمّا كانت القراءات الحديثة التي تناولت النص التراثي . العربي . أكثر من أن تحصى، فقد رأى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أدرار أن يجعل من تلك القراءات نفسها موضوعاً لقراءات أخرى مشروعة وضرورية، وذلك من خلال تنظيم ملتقى وطنيّ موضوعه: (النص التراثي وإشكالية القراءة) ليكون مناسبة للتعريف بأهم المناهج الحديثة، ومقولاتها، وأدواتها الإجرائية، ومرجعياتها الفكرية والإيديولوجية، وامتحانها في حقل النصوص التراثية لبيان حدودها.**

# محاور الملتقى الوطني

**المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.**

**المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .**

**المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.**

**المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .**

## برنامج سير الأشغال

| التاريخ | التوقيت | البيان |
|---|---|---|
| الاثنين: 2008/04/21 | | **استقبال المشاركين من جامعات الوطن** |
| الثلاثاء: 2008/04/22 | **09:30 – 08:00** | **الافتتاح الرسمي** |
| | **12:30 – 10:00** | **الجلسة الأولى** |
| | **18:30 - 16:00** | **الجلسة الثانية** |
| الأربعاء: 2008/04/23 | **10:00 - 08:00** | **الجلسة الثالثة** |
| | **12:30 - 10:30** | **الجلسة الرابعة** |
| | **19:00 – 16:00** | **الجلسة الخامسة** |
| | **18:30 – 18:00** | **الجلسة الختامية** |

### * برنامج أشغال الملتقى الوطني الثالث *

**" النَّص التُّراثِـي وإشكَاليَّة القـرَاءة "**

**الثلاثاء :22 أبريل 2008 .**

## الفترة الصباحية: 08:00 – 12:30 .

09:30 – 08:00 مراسيم الافتتاح.

- الافتتاح بآيات قرآنية.
- الاستماع للنشيد الوطني.
- كلمة السيد عميد كلية الآداب .
- كلمة السيد رئيس قسم اللغة العربية.
- كلمة السيد رئيس اللجنة العلمية للملتقى(السيد الأمين العام للجامعة).
- كلمة ممثل الأساتذة الضيوف
- كلمة السيد رئيس الجامعة.

10.00-09:30 استراحة .

12:30 – 10:00 الجلسة الأولى . المحور الأول: النص التراثي تحديد المفاهيم .

| رئيس الجلسة | المتدخل | الجامعة | عنوان المداخلة |
|---|---|---|---|
| د/أحمد جعفري | د/إبراهيم صدقة | ج/ سطيف | تصور التراث النقدي للنص الأدبي " ابن طباطبا" أنموذجا |
| | أ/ كريمة صمباوي | ج/ أدرار | النص عند القدماء "بحث في الماهية" |
| | أ/ عبد العزيز أبليلة | ج/ أدرار | النص التراثي: محاولة في تحديد المفهوم |
| | أ/ عبد الرحمان قاسي محمد | ج/ أدرار | القراءة : إشكالية المصطلح |
| | أ/ محمد الأمين خلادي | ج/ أدرار | أطاريح التراث العربي ومفاهيم دراستها |
| | أ/ عبد الحفيظ تحريشي | ج/ أدرار | مفاهيم النص . |

## الفترة المسائية: 16:00 – 18:30.

الجلسة الثانية : المحور الثاني: القراءات النقدية للنص التراثي ، وصف وتقديم .

| رئيس الجلسة | المتـــدخـــل | الجامعة | عـنـوان المـــداخلـــة |
|---|---|---|---|
| د/ الطاهر مشري | د/شعيب مقنونيف | ج/تلمسان | القراءات المتجددة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير |
| | أ/حبيبي عبد الله | ج/ أدرار | من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لابن حزم القرطاجني |
| | أ/لعلمي حدباوي | ج/ أدرار | قراءة إحسان عباس للتراث |
| | أ/بن خويا إدريس | ج/ أدرار | النص الأدبي من بنية المعنى إلى سيميائية الدال |
| | أ/أبلالي مبارك | ج/ أدرار | قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي |
| | أ/الحاج قويدر محمد | ج/ أدرار | قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور "مصطفى ناصف"عرض وتقديم |
| استراحـــــــة | | | |

**الأربعاء :23 أبريل 2008 .**

## الفتـــرة الصباحيــة: 08:00 – 12:30

08:00- 10.00 .الجلسة الثالثة: المحور الثاني : **القراءات النقدية للنص التراثي : وصف وتقديم**

| رئيس الجلسة | المتـدخــل | الجامعة | عـنـوان المـــداخلـــة |
|---|---|---|---|
| أ. د/ بكري عبد الكريم | د/بوجمعة شتوان | ج/ تيزي وزو | إستراتيجية الاستعارة في الصورة الشعرية التراثية. |
| | د/بن عيسى عبد الحليم | ج/ وهران | النص التراثي وآليات قراءته التداولية نقد النثر لقدامة بن جعفر – أنموذجا |
| | أ/خالدي ميزاتي | ج/ أدرار | النقد الأركوني للتراث :قراءة علمية أم إيديولوجيا؟ |
| | أ/ باريك الضاوية | ج/ أدرار | المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي |
| | أ/مقلاتي عبد الله | ج/أدرار | نقد التراث والتاريخانية في فكر محمد أركون |
| | أ/خليفي عبد الحق | ج/أدرار | فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية |

استراحـــــة

10:30 -12.30 الجلسة الرابعة:المحور الثالث:**القراءات الحديثة للنص التراثي/المناهج الحديثة وآلياتها**

| رئيس الجلسة | المتــدخل | الجــامعــة | عـنـوان المـــداخلـــة |
|---|---|---|---|
| د/ محمد الأمين خلادي | أ.د بكري عبد الكريم | ج/ وهران | أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث |
| | د/قادة عقاق | ج/ س/ بلعباس | وعي التراث وإشكاليات قراءته(الخطاب السيميائي نموذجا) |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | د/مشري الطاهر | ج/ أدرار | إشكالية قراءة التراث الصوتي العربي من خلال كتاب (المجمل في المباحث الصوتية) د. مكي درار |
| | أ/شابي سعاد | ج/ أدرار | إشكالية قراءة الخطاب الصوفي |
| | أ/الحاج أحمد الصديق | ج/ أدرار | إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – "د / طه عبد الرحمان ".أنموذجاً. |
| | أ/بكري أحمد شكيب | ج/أدرار | الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية: "حكاية سالم والساحر لمحمد ديب نموذجا" دراسة سيميائية |

## الفـتــرة المسـائيــة :16:00 – 19:00 .

18.00-16:00 الجلسـة الخـامسـة: <u>المحور الرابع</u>: مقـاربات تطبيقيـة للنص التـراثي .

| رئيـس الجلسة | المتـدخـل | الجـامعـة | عـنـوان المــداخـلـــة |
|---|---|---|---|
| | أ/حفار عز الدين | ج/ مستغانم | معيار التماسك في النص الشعري "قراءة معلَّقة عنترة بن شداد" |
| | أ/بوسعيد محمد | ج/ الشلف | النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي أنموذجاً |
| أ/ عبد الرحمـان قـاسي محمد | أ/سبتي نعيمة | ج/ أدرار | قراءة النص التراثي في الخطاب العربي المعاصر من التنظير الحديث والتطبيق المعاصر . |
| | أ/قوراري سليمان | ج/ أدرار | مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي. سامي سويدان و ريتا عوض نموذجا |
| | أ/مقدم صديق | ج/ أدرار | إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص شعرية |
| | أ/ يحياوي عبد الرحمان | ج/ أدرار | LE FRANCAIS COMME LANGUE D' E'CHANGE ET LE PATRIMOINE CULTUREL LOCAL. |
| استراحـــة | | | |

الجلسـة الختـاميـة: 18.00–18.30 .قراءة التوصيات واختتام أشغال الملتقى .

# المحور الثاني:

# القراءات النقدية للنص التراثي: وصف وتقييم

# من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني.

**الأستاذ: عبد الله حبيبي**
**قسم اللغة العربية وآدابها**
**كلية الآداب والعلوم الإنسانية**
**جامعة أدرار**

ترتبط الغاية الأولى من وجود النص الأدبي بإنتاج المعنى، الذي يعد نتيجة طبيعية لعملية الإنشاء الأدبي، ومن ثم يعد المعنى محور الممارسة التأويلية عند حازم القرطاجني، بل إن المعنى كان هومحط نظر حازم في منهاجه، واستطاع بذلك أن ينفذ إلى كثيرمن قضايا الشعر ودقائقه، وإلى كثيرمن خفايا البلاغة ودقائقها. حرص حازم حرصا شديدا على إثبات الأصل البلاغي فيما وضعه من قواعد واستخلصه من ضوابط، لأن البلاغة عنده إنما هي العلم الكلي الذي تتدرج تحت تفاصيل كلياته ضروب التناسب والوضع، لهذا كانت قراءته في مجملها تمثيلا لهذا الإطار البلاغي، وهذا ما تبين من خلال معالجة حازم لقضية الغموض الناجمة عن المعنى الإشكالي القابل لتأويل متعدد.وتحت مظلة الغموض ناقش حازم مسائل التأويل والتخريج من قبل المتلقي محاولا هو بوصفه متلقيا ناقدا تخريج وتأويل بعض الأبيات التي كانت موضع خلاف.

يأتي الحديث عن الغموض عند حازم في المنهج الرابع المعنون بـ: "الإبانة عن الأحوال التي تعرض للمعاني في جميع مواقعها من الكلام، فتوجد ملائمة للنفوس أومنافرة لها" وتتدرج مع مسألتين مهمتين ناقشهما حازم بوصفهما من أحوال المعنى وهما: الصحة والكمال. قد يكون أفيد قبل الحديث عن أوجه الغموض التي تعتري المعنى وكيفية تعليل حازم وتأويله لهده الأوجه، أن نتطرق إلى هاتين المسألتين أعني صحة المعاني وكمالها لارتباطهما بالوضوح والغموض من جهة وباعتبارهما مقياسا أو آلية أخرى في مقاربة حازم لقضية المعنى.

**1-صحة المعنى:**

تناول حازم صحة المعاني من باب الاستحالة، وما يؤدي إليها من إفراط في المبالغة أو فساد في التقابل أو تداخل وتدافع بين المعاني وأغراض الكلام وغيرها.

إن الشاعر إذا أراد المدح أو الذم عمد إلى الوصف، وهذا الوصف قد يكون بالنسبة لما هو :

- واجب(ضروري): وهو الذي لا يتم الغرض إلا به.

– أو ممكن أو معتاد الوقوع: وكلما توفرت دواعي الإمكان فيه كان الوصف أوقع في النفس ويدخل في حيز الصحة.

– أو ممتنع: وهو الذي يُتصور وإن لم يقع.وهو غير مستساغ إلا على جهة من المجاز، كتركيب عضو من حيوان على جسد حيوان آخر.

– مستحيل: وهو الذي لا يمكن وقوعه ولا تصوره وهو "أفحش ما يمكن أن يقع فيه جاهل بصناعة الشعر" بتعبير حازم. وهذا التقسيم يحيلنا إلى ما ورد عند أرسطو في "فن الشعر" حين اعتبر وصف "سوفوكليس" لأوديب في مسرحية "أو ديب ملكا" من أجمل الحكايا، لأنه وصف أحداثا ممكنة الوقوع (زواج أوديب من أمه وقتل أبيه)، وكذلك في الأوديسا وصف هوميروس لذرع "آخيل" وأحسن تصويره على الرغم أنه غير موجود في الواقع، فهو وصف بالممتنع.

ومن الواضح هنا، أن ما يؤدي إلى الإستحالة عند حازم غير مرغوب فيه، بل يعيب على بعض البلاغيين الذين يستحسنون من المبالغة ما خرج عن حد الحقيقة إلى حيز الإستحالة ويصفهم ب(ممن لا تحقيق عنده في هذه الصناعة ولا بصيرة له بها). وهو ينقض حجة هؤلاء حينما احتجوا بمطالبة النابغة حسان بن ثابت بالمبالغة في أوصافه حين أنشد:

**لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما**

فأعاب عليه النابغة التقليل في الجمع، فكان عليه أن يقول "الجفان والسيوف" بدل "الجفنات والأسياف" لأن العرب كانت تستحسن المبالغة عندما يتعلق الأمر بشجاعة وبطش جنودها، ولم يعتبر حازم هذا خروجا عن الحقيقة لأن <<البصراء بصناعة البلاغة العارفون بما يجب فيها يقولون : << إنما طالب النابغة حسانا بمبالغة حقيقية، وهي تكثير الجفان والسيوف فاستدرك عليه التقصير عما يمكن فيه وصف، ولم يطالبه بتجاوز غاية الممكن والخروج إلى ما يستحيل>>. ثم وضح حازم أن بسبب هذه المغالطة بين الوصف الذي يخرج إلى الإحالة والذي لا يخرج عن حد الإمكان، تلك الأبيات التي وقعت فيها مبالغات، فظن البعض أنها من المستحيلة كقول المتنبي:

**وأني أهتدي هذا الرسول بأرضه وما سكنت مذ سِرتُ فيها القساطل.**
**ومن أي ماء كان يسقي جياده ولم تصف من مزج الدماء المناهل.**

وصف المتنبي كثرة جيوش ممد وحه وما أراقته من دماء العدو إلى درجة أن تكدرت مياه المناهل لمدة طويلة، وهو في نظر حازم مبالغة لم تتجاوز حد الإمكان، إذ يمكن تصوره وإن لم يقع، وتعليله لذلك أن صناعة الشعر لها أن تستعمل الكذب،

لكن دون أن يتجاوز الممكن إلى الممتنع أو المستحيل كما ورد في بيت المتنبي في وصف الأسد:

**سبق التقاءكه بوثبة ها جم لولم تصاد فه لجازك ميلا**

واعتبر حازم هذا الوصف قبيحا إذ لا يمكن في جرم الأسد وقوته من الزيادة ما أمكن في الجيوش والدماء، وقد يكون هذا شبيها بما يسميه أرسطو بالأخطاء العرضية، حين أعاب على الشعراء إعطاء أوصاف غير موجودة في الواقع، وهي أخطاء.

يمكن اغتفارها للشاعر إذا حقق بها الغرض المقصود، ولا تغتفر له إذا كان بإمكانه تفاديها ولم يفعل ذلك. كما يلح النقاد العرب على "المقاربة في الوصف" فالأمانة في تقديم الموصوف وفق حقيقة خلقته أو طبيعته تبنى على احترامهم لهذه الحقيقة في الشعر رغم أنهم يقرون المغالاة على مستوى المعاني في المدح أو الرثاء أو ما شابههما من أغراض من الأبيات الشعرية كذلك التي اختلف بعض النقاد في تخريجها على جهة الصحة أو التناقض <<فحمله بعض البلغاء على التناقض، وأوله بعضهم على وجه من الصحة قول زياد الأعجم:

**تراه إذا ما أبصر الضيف مقبلا  يكلمه من حبه وهو أعجم**

يورد حازم أولا رأي قدامة والخفاجي، حيث يرى الأول في البيت تناقضا إذا أوجب الشاعر الكلام للكلب وناقضه بقوله وهو أعجم. أما الخفاجي فلا يجد في البيت تناقضا لأن الأعجم ليس من لا يتكلم، وإنما هو الذي يتكلم بعجمة. أما حازم فيقول: <<البيت محتمل وجها آخر من التأويل يصح عليه، وهو أن قد يعني بالكلام ما يفهم من إشارة من لا يستطيع النطق وحركاته وشمائله حيث يقصد بذلك إفهام ما في نفسه>>، فالكلام هنا أشمل من النطق، لأنه يشمل كل ما يقصد به الإفهام من نطق وإشارة وحركة وغيرها. كذلك من الأبيات التي أولها بعضهم على جهة التناقض قول أبي نواس:

**كأن بقايا ماعفا من حبابــها  تفاريق شيب في سوادعذار**
**تردت به ثم انفرى عن أديمها  تفري ليل عن بياض نهار**

يورد حازم أولا رأي قدامة إذ يرى في البيتين تناقضا، حيث أن الشاعر وصف الحباب في البيت الأول بالبياض حين شبهها بالشيب، ثم وصف الخمر بالسواد حين شبهها بسواد العذار، أما في البيت الثاني فوصف الحباب بالسواد ووصف الخمر بالبياض، واعتبر قدامة هذا الوصف مستحيلا لأنه وصف شيئ واحد بالبياض والسواد في الوقت نفسه. أما حازم فيحمِل قول أبي نواس وجوها من التأويل لا يكون معها فيه تناقض.

**<u>الوجـه الأول</u>**: أن يكون أراد أن يشبه سواد الخمر بالليل والحباب بالنجوم فلم يتسع له الكلام لهذا التشبيه فلوح له في البيت الثاني تلويحا لطيفا بقوله: "تفري ليل عن بياض نهار" حيث كانت النجوم في ضمن الليل أي انفرى عنها ما تردت به من لون السواد، وما اقترن به من الحباب تفري الليل ونجومه عن بياض النهار. فالضمير في قوله: "انفرى" راجع إلى ما تردت به الخمر من لون السواد المشبه تفريه بتفري الليل.

**<u>الوجه الثاني</u>**: يمكن أن يكون في هذا التشبيه إشارة إلى تشبيه الحباب بالنجوم ولم يذكرها لأنها في ضمن الليل وتابعة له في انحساره.

**<u>الوجـه الثالث</u>**: يمكن أن يكون الضمير في" انفرى" راجعا إلى الحباب ويكون قوله تفري ليل في قوة تفري نجوم ليل أو يكون قد اكتفى بذكر الليل لأن النجوم في ضمنه.

فيلاحظ إذا كيف يفتح حازم هذا الشاهد على جملة من احتمالات القول وتقبلها بأوجه من التأويل، وكأنه يدعو إلى المزيد من التمعن والتدقيق والتأمل في النص والاحتيال في تخريج الكلام قبل إصدار الحكم فيه فيقول: "وكلما أمكن حمل بعض كلام هذه الحلبة المجلية من الشعراء على وجه من الصحة كان ذلك أولى من حمله على الإحالة والاختلال لأنهم من ثبت ثقوب أذهانهم وذكاء أفكارهم واستجارهم في علوم اللسان وبلوغهم من المعرفة به الغاية القصوى".

ولهذا أعاب حازم على البلاغيين كثرة اعتراضهم على أقاويل الشعراء وتاويلها على أوجه غير صحيحة فالشعراء

لا يقولون شيئا إلا وله وجه، ولا ينبغي أن يعترض أقاويلهم إلا من كان مثلهم في الإبداع وحسن التأليف.

يتبين لنا مما تقدم تفضيل حازم للممكن على الممتنع والمستحيل، والأفضلية- هنا مقترنة في فهم حازم بكيفية أداء الشعر لوظيفته، بمعنى أنه إذا كان الشعر إيهاما بمجموعة من القيم والأشياء والأفعال، فلا بد أن ينطوي هذا الإيهام على مشاكلة الواقع، وإلا تأبّى على إفهام المتلقين. وفي تقرير حازم لاستخدام الممكن والواجب دون المستحيل، نجده ينبه إلى أن الخروج بالمحاكاة إلى الإحالة يجوز في بعض الحالات حيث يقصد التهكم بالشيء أو الزراية عليه والإضحاك به كقول الطرماح :

**ولو أن برغوثا على ظهر قملة  يكر على صفيّ تميم لولّت**

فهذا وأشباهه إنما استعمل على جهة الزراية والإضحاك، فهو مقصود به غرض ما، يسوغ معه ما لا يسوغ دونه.

والتفات حازم إلى هذا الشاهد يعني استقراءه لطرق الشعر العربي، فهو يقنن للشعر العربي من واقع نماذجه ذاتها، ويستفيد من النقد العربي القديم بمتابعته للنقاد القدامى واستدراكه عليهم، من ذلك أخذه عن الخفاجي عدم إجازته وضع الجائز وضع الممتنع على كل حال مستفيدا في ذلك كله بما قرأه عن الممكن والمستحيل في التراث الفلسفي السابق عليه.

**2- كمال المعنى:**

لا يتأتى كمال المعاني عند حازم إلا باستيفاء أقسامها واستقصاء متمماتها وانتظام العبارات جميع أركانها حتى لا يخل من أركانها بركن ولا يغفل من أقسامها قسم ولا يتداخل بعض الأقسام على بعض. وإذا كانت الصحة- صحة المعنى- تكفل عدم الإحالة، فإن الكمال يكفل التتميم والاستقصاء، والإخلال بهذا الاستقصاء يسبب الإرباك في تحصيل أجزاء المعنى أو أجزاء الصورة التي يتعرض لها القول الشعري. ومن النماذج التي كمل فيها المعنى قول الأعشى:

**كن كالسّموءل إذا طاف الهمام بـه  في جحفل كسواد الليل جرار**
**إذ سامه خِطتي خسفٍ فقال لـــه:  قل ما تشاء، فإني سامع حار**

**فقـل: عـذر وثكل أنت بينهما فاختر وما فيهما حـظ لمختار**
**فشك غير طويل، ثم قـال لــه اقتـل أسيرك، إني مانع جاري**

فهذه محاكاة تامة، ولو أخل بذكر بعض أجزاء هذه الحكاية لكانت ناقصة. وقد أعجب حازم بهذه الأبيات لأن الشاعر أوفى المعنى حقه، فيبدو للقارئ كاملا لا نقص فيه. ويعمد حازم كسابقيه من النقاد إلى اعتماد بعض المصطلحات البلاغية في إبراز وجوه كمال المعنى، ومن هذه المصطلحات البلاغية "التقسيم" وهو مصطلح تداوله النقاد من قبله، حيث يلزمون الشاعر إذا أتى بتقسيم في شعره أن يكون صحيحا مستوفى، لا يترك الشاعر قسما لا يحكم عليه ولا يذكره، ومثّل للتقسيم الجيد بقول الشاعر:

**فقال فريق لا، وقال فريقهم نعم وفريق قال ويحك ما ندري**

ومن المعاني التي وردت قسمتها ناقصة قول جرير:

**صارت حنيفة أثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليهــا**

فهذه قسمة ناقصة لأنه أخل بالقسم الثالث. وإذا كان حازم أكثر النقاد تفصيلا لهذا المصطلح وحالا تـه، إلا أن تداول النقاد العرب لموضوع التقسيم لم يخرج عن إطار واحد هو الإ شارة إلى ضرورة استيفاء الأقسام، بحيث لا يحدث خلل في المعنى ثم إتباع هذه الإثارة الجمالية بأمثلة شعرية ونثرية لأنواع القسمة الصحيحة والمعيبة.

لا يتحقق كمال المعنى إلا إذا وضع موضوعه اللائق به. وهنا نجد حازما يعمل على تخريج وتأويل أبيات كانت موضع خلاف، ذلك عندما يستشهد بقول المتنبي وهو يرد على سيف الدولة بشأن بيتي امرئ القيس الشهيرين: (كأني لم أركب جوادا للذة....)، وبيتي المتنبي (وقفت وما في الموت شك لواقف....) حيث يقول المتنبي: "إن البزاز لا يعرف الثوب معرفة الحائك.."، يستشهد به حازم هنا في موقع مهم من مواقع تأويل المتلقي والذي يبدو حائكا خبيرا وليس بزازا متاجرا مستهلكا. والنقد الذي أشار إليه سيف الدولة في بيتي المتنبي وبيتي امرئ القيس، هو أن صدر البيت الأول لامرئ القيس يجب أن يوصل بعجز البيت الثاني، وأن صدر البيت الثاني يجب أن يوصل بعجز البيت الأول، وإذا كانت حجة المتنبي في تبريري وضع بيتي امرئ القيس هذا الوضع هي أن امرئ القيس أراد أن يقرن ركوب اللذة بركوب اللذة في بيت، وأن يجمع بين الشجاعة والكرم في بيت، فإن حازما يتبين وجه الحجة في قول المتنبي فيقول: إن أبا الطيب أراد أن يقرن بين الردى لا نجاة منه لواقف وبين أن الممدوح وقف ونجا منه، وبين أن الأبطال ريعت وانهزمت وأن سيف الدولة لم يرع ولم ينهزم، وابتسام الثغر وانبلاج الوجه مما يدل على عدم الروع. فيجب إذا مراعاة المقام ومقتضى الحال وذلك يكون:

– بالتوافق بين الدال والمدلول من جهة، وألا يتعرض في المعنى إلى ما هو أليق بمضاده كقول الفرزدق:

**بأي رشاء يا جرير وماتح تدليت من هامات تلك القماقم**

فالمعنى في هذا البيت كما يقول حازم قد قصد به الذم لكن عبر عنه الفرزدق بما هو أليق بالمدح.

– التوافق بين الألفاظ والمعاني والأغراض من جهة أخرى، إذ لكل مقام مقال، ولكل مخاطِبٍ مخَاطَب، وقد غفل بعض الشعراء الوضع الخطابي فذم حيث يجب المدح أو مدح حيث يقتضي الذم، فمن الخطابات الشعرية ذات الغرض المدحي التي وقعت في نقيض ما قاله البحتري حين أنشد محمدا بن يوسف أو غيره من أمراء الثغور:

**لك الويل من ليل تطاول آخره ووشك نوى حي تزم أباعره**

**فقال له الممدوح:** (بل لك الويل والحرب). كما وقع جرير في الخطأ نفسه وهو بين يدي الخليفة عبد الملك بن مروان حين قال: "أتصحو أم فؤادك غير صاح؟ فقال عبد الملك : بل فؤادك".

وقد يقع الشاعر في نقيض مبتغاه مثل "ما وقع لكثير من تمنى البؤس حين يجب تمني النعيم في قوله:

**وددت وبيت الله أنــك بكرة هجان، وأني مصـعب ثم نـهرب**
**كلانا به عر من يرنا يقــل على حسنها جرتاء تعدى وأجرب**
**إذا ما وردنا منـهلا صاح أهله علينا، فلا ننفك نرمــي ونضرب**

وهذه النماذج تبين علاقة الدال والمدلول الشعري بالوضع التخاطبي، وكل ما يؤدي إلى الإخلال بهذه العلاقة يؤثر على النفس سلبا وبالتالي فهو غير مستساغ، وهذا يعني أن حازما :

– لا يفصل بين اللفظ والمعنى، بل يأخذهما كلا واحدا غير قابل للإنفصال ولو أنه يعد الألفاظ تابعة للمعاني حين يقول :

"أن يكون اللفظ طبقا للمعنى تابعا له"، إلا أن هذه التبعية لا تعني استقلال أحدهما عن الآخر، ويبدو في ذلك تأثره بعبد القاهر الجرجاني وغيره من النقاد ممن دعا إلى ائتلاف اللفظ والمعنى.

– ليس لهذا الائتلاف مزية ما لم يراع الشاعرالوضع التخاطبي، والخطاب بهذا الشكل عند حازم هو: دال+ مدلول+ مقام تخاطبي. ومراعاة المقام من المعايير القارة في النقد العربي القديم، ولقد قيل إن حديث حازم عن الشؤون التي يجب على الشاعر مراعاتها في كل من المدح والنسيب والرثاء والفخر والاعتذار... لا تخرج عن عموميات ما جاء به النقاد السابقون من وصايا. وهذا ليس إلا تأكيدا على ضرورة مراعاة حال المخاطب ومقتضى الحال.

**3– الوضوح والغموض:**

يأتي انشغال حازم بقضية الغموض من انشغاله بقضية المعنى حيث "إن المعاني– وإن كانت أكثر مقاصد الكلام ومواطن القول – تقتضي الإعراب عنها والتصريح عن مفهوماتها، فقد يقصد في كثير من المواقع إغماضها وإغلاق أبواب الكلام دونها. وكذلك قد نقصد تأ دية المعنى في عبارتين:إحداهما وأضحة الدلالة عليه،

والأخرى غير واضحة الدلالة لضروب من المقاصد". واضح هنا أن حازما ينص على أنه قد يقصد في كثير من المواضع الغموض، حينما يقصد الشاعر كناية أو إلغازا أوما أشبه ذلك مما لا يقصد به التصريح والإبانة. والغموض عند حازم ينتج إما عن:

-**غموض المدلول**: ومما يرجع إليه "أن يكون المعنى في نفسه لطيفا يحتاج إلى تأمل وفهم، ومنها أن يكون المعنى قدأخل ببعض أجزائه ولم تستوف أقسامه، ومن ذلك أن يكون المعنى مرتبا على معنى آخر لايمكن فهمه وتصوره إلا به، ومنه أن يكون المعنى منحرفا بالكلام وغرضه عن مقصده الواضح معدولا إليه عما هو أحق بالمحل منه". وإذا حاولنا تتبع هذا الوجه الأخير من أوجه غموض المدلول، لأنه أورد بشأنه جملة من النماذج ومحاولات تخريجها، فإن هذا الوجه ينضوي تحت ما شرحه في موضع آخر حيث يقول:" أن يكون بعض ما يشتمل عليه المعنى مظنة لانصراف الخواطر في فهمه إلى أنحاء من الاحتمالات".

وهو يشرح هذا الوجه مشيرا إلى الوهم الذي قد تنصرف إليه الخواطر، حينما يكون المعنى يدفع الذهن إلى أنحاء من الاحتمالات قائلا: "وأما الوجه الرابع وهو أن يكون المعنى متحرفا بغرض الكلام مقصده الواضح معدولا إليه عما هو أحق بالمحل منه حتى يوهم المعنى أن المقصود به ضد ما يدل عليه اللفظ المعبر به عنه وأكثر الناس يجعلون هذا النوع من الكلام مقلوبا. وبعض الناس يتأول ما ورد من ذلك تأويلا فيه سلامة من القلب".

يتابع حازم مبينا أهمية دور المتلقي في التخريج والتأويل، حيث يقول :"لأنه إذا كان الكلام مقلوبا وكانت العبارة مقصودا بها غير ما تدل عليه بوضعها، وسوغ هذا عند حامل الكلام على هذا المذهب أن المقصد من الكلام واضح، وإن كانت العبارة غير دالة عليه، فقد ذهب بالكلام مذهبا فاسدا وكان ذلك خطأ في العبارة. وفي سعة الكلام مندوحة عن المذاهب الفاسدة. وإن كان الكلام غير مقلوب، ولكنه قصد به معنى آخر غير المعنى الذي يريد به من يجعل الكلام مقلوبا، فذلك أيضا قبيح لأنه وضع المعنى البعيد الذي لم يؤلف موضع المعنى القريب المألوف. "فالمعنى الذي يوهم بأنحاء من الاحتمالات، ويدفع المتلقي إلى التأويل في طرفين قد يبدوان متناقضين معنى غامض، وهو معنى يصعب على الفهم. وقد وقعت أبيات من الشعر حملها قوم على القلب وخرجها آخرون على وجوه يصح الكلام عليها لفظا ومعنى كقول الحطيئة:

**فلما خشيت الهون والعير ممسك  على رغمه ما أمسك الحبل حافره**

لأن الحبل إذا أمسك الحافر، فالحافر أيضا قد شغل الحبل وأمسكه عن أن يتخلى عنه ويتفلت، فعلى هذا ليس بمقلوب. فحازم يؤكد أنه كلما أمكن تأويل قول على غير القلب كان ذلك أحسن، والواجب أن يكون فصيح الكلام خاليا منه لأنه يوهم المتلقي بدلالة مقلوبة صورا تخييلية خاطئة، فلا يتحقق المقصد من محاكاة الشيء لأن التخييل حصل فيه فساد في ذهن المتلقي وأما ما لا يمكن فيه التأويل فواجب ألا يعمل عليه وأن يوقف عنده ومنه قول عروة بن الورد:

**فلو أني شهد ت أبا معاذ  بمهجته غداتئذ يفوق**

**فديت بنفسه نفسي ومالي  فما ألوك إلا ما أطيق**

يريد فديت بنفسي، فهذا أو أمثاله لا يجب أن يعمل عليه لأنه كلام خطأ.

**غموض الدال:**

لقد استقصى حازم بعض العوامل المنتجة للغموض ولها صلة بالدال، منها اللفظ الذي يكون حوشيا غريبا أو مشتركا فيعرض من ذلك ألا يعلم ما يدل عليه اللفظ أو أن يتخيل أنه دل في الموضع الذي وقع فيه من الكلام على غير ما جيء به للدلالة عليه فيتعذر فهم المعنى لذلك.

ويتجلى ذلك في تأويل خطاب شعري ما من طرف المتلقي الذي تداخلت عليه الدلالة أو كانت غريبة عنه، أو مشتركة فيها مداليل عديدة فتختلف مظان المتلقين في تأويله وقراءته، ومن ذلك قول الحارث بن حلزة في معلقته:

**زعموا أن كلا من ضرب العير موال لنا وأنى الولاء**

فذهب المتلقي في تأويله في مذاهب شتى فقيل أراد بالعير الوتد وأراد بالضار بين العرب لأنهم كانوا أصحاب عمد، وقيل أراد عير العين وهو ما نتأ منها أي كل من ضرب عير عينه بجفنة، وقيل أراد بالعير ما يطفو على الحوض من الأقذاء وأصله التشديد وهو العائر والعير، فخفف كما قيل هيّن وهين، وقيل فيه وجوه أخرى غير هذه. ومثل استعمال هذه الألفاظ المشتركة غير مستحسن في مواضع الإبانة عن المعاني وغيرها من المواضع التي يسبب فيها غموض الدّال عن عرقلة الفهم وبلوغ القصد.

أما الغموض العائد إلى البنية التركيبية، فينشأ عن تحطيم النظام الذي يتحكم في بنية اللغة كأن يقع في الكلام تقديم أو تأخير أو يتخالف وضع الإسناد فيصير الكلام مقلوبا، أو يقع بين بعض العبارة وما يرجع إليها فصل بقافية أو سجع، فتخفي جهة التطالب بين الكلامين. ومثل ذلك قول إمرئ القيس :

**نطعنكم سلكى ومخلوجة لفتك لأمين على نابل**

لأن الكاف محتمل أن تكون ضميرا مضافا إليها ما قبلها، أو أن تكون حرفا جارا لما بعدها. تلك إذا بعض من أوجه الغموض التي ذكرها حازم والتي يعتبر بعضها لائقا وصالحا، إذا كان مقصد الشاعر إغماض المعنى، ولكن بالرغم من أن حازما يقر بعض أنواع الغموض المتوفرة في الشعر مثل الإلغاز، الكناية، الإحالات إلى نصوص غائبة (تاريخ، أمثال، أخبار)، التركيب الغريب، الدلالة المتعددة، الاحتمالية، مما يجعل الفهم صعبا وبطيئا ويتطلب من القارئ ثقافة خاصة، فإن حازما يكشف عن انتصاره للوضوح بحيث تراه بعد أن يعد أوجه الغموض الناجمة عن المعنى الإشكالي القابل لتأويل متعدد (...) يتدبر طرائق الحيل ويصفها للشاعر ليستطيع التخفيف من درجة هذا الغموض وإزالته.

إن صحة المعنى وكماله ووضوحه من المعايير والأصول التي جعلت عيارا لشعرية الشعر وعمودا له، فهي بمثابة سياج هدفه الحماية من الضلال عن القصد، ومن الذهاب بعيدا عن عالم الشعر بخصائصه اللغوية والفنية والوظيفة المتميزة، وهي معايير أقرها عمود الشعر العربي الذي مثلت معظم أسسه المرجعية الأساسية في منظومة حازم النقدية، سواء بالحفاظ عليها كما أقرها القدامى، أو بتوسيعها وإثرائها بفضل ذوقه المتميز وثقافته

الواسعة والمتعددة المشارب. وهذا ما يلخصه الدكتور صفوت عبد الله الخطيب في قوله: إن حازما ما كان ليصل إلى هذا النضج النقدي لولا محاولات كهذه سبقته، ولكن فضل حازم وإخلاصه للفكر النقدي يظهر في التفاته إلى نقاط جزئية ودقيقة تشكل بنظامها معا إطارا نقديا جماليا واعيا بحقيقة المجال الذي يعمل فيه وهو الشعر إبداعا وقيمة، ولذلك فقد كان حازم حريصا على فهم التراث الأرسطي في نقد الشعر، لا ليتابعه تقليدا أو شرحا ولكن ليعي الأسس الهامة التي يمكن استغلالها في الوصول بالشعر العربي إلى مستوى الفحول من الشعراء العرب القدامى.

نؤكد من جديد أن في استنباط حازم لنماذجه من الشعر العربي القديم، ومتابعته للنقاد العرب القدامى واستدراكه عليهم وفهمه لقواعد النقد الأرسطي من خلال شروح الفلاسفة العرب، يشكلان معا المرجعية الأساسية التي تقوم عليها قراءته النقدية من جهة، كما نؤكد من جهة أخرى، أن هذه الإفادة والمزج بين التيارين بدا أكثر وضوحا على مستوى التنظير، في حين لم يكن التطبيق على النصوص هدف حازم أو غايته في المنهاج، بل كانت غايته ضبط القوانين التي ترقى بالإبداع الشعري إلى مستوى الفحول من الشعراء والتي تضمن للمتلقي بلوغ فهم النص وليس كيفية الفهم.

وما نخلص إليه هو أن آليات القراءة والتأويل عند حازم، لم تخرج عن الإطار الجمالي البلاغي، مستندة إلى إحالة خارجية هي النص الأدبي ويحكمها أفق دلالي مغلق إذ كانت عملية التلقي للشعر القديم يسيرة لا تعترضها صعاب كثيرة، وإنما هي تعتمد على ذائقة عامة وخبرة مشتركة ومعرفة بنظام الصنعة. ومن هنا يمكن اعتبار قراءة حازم، قراءة هادئة تحاول التمسك بسلطة المعنى الثابت ومركزية الإطار المرجعي الذي يحدد معالم القراءة النموذجية.